

تفسير البحر المحيط

@ 179 @ وَإِخْوَانِهِمْ ° { المجرور في موضع نصب . فقال الزمخشري : عطفاً على { كَلَّا -
بمعنى وفضلنا بعض آبائهم ، وقال ابن عطية : وهدينا { مِنْ ° آبَائِهِمْ ° *
وَذُرِّيَّتِهِمْ ° وَإِخْوَانِهِمْ ° } جماعات فمن للتبعيض والمراد من آمن نبياً كان أو
غير نبي ويدخل عيسى في ضمير قوله : { وَمِنْ ° آبَائِهِمْ ° } ولهذا قال محمد بن كعب :
الخال والخالة انتهى ، { وَمِنْ ° آبَائِهِمْ ° } كآدم وإدريس ونوح وهود وصالح {
وَذُرِّيَّتِهِمْ ° } كذرية نوح عليه السلام المؤمنين { وَإِخْوَانِهِمْ ° } كإخوة يوسف ذكر
الأصول والفروع والحواشي . .

{ وَاجْتَبَيْتَنَاهُمْ ° وَهَدَيْتَنَاهُمْ ° إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } الظاهر عطف {
وَاجْتَبَيْتَنَاهُمْ ° } على { فَصَلَّلْنَا } أي اصطفييناهم وكرر الهداية على سبيل التوضيح
للهداية السابقة ، وأنها هداية إلى طريق الحق المستقيم القويم الذي لا عوج فيه وهو
توحيد الله تعالى وتنزيهه عن الشرك . .

{ ذَالِكَ هُدًى لِلَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } أي ذلك الهدى إلى
الطريق المستقيم هو هدى الله ، وقال ابن عطية : ذلك إشارة إلى النعمة في قوله {
وَاجْتَبَيْتَنَاهُمْ ° } انتهى ، وفي الآية دليل على أن الهدى بمشيئة الله تعالى . .
{ وَلَوْ ° أَشْرَكُوا ° لَحَبِطَ عَنْهُمْ ° مَّا كَانُوا ° يَعْمَلُونَ } أي { وَلَوْ °
أَشْرَكُوا ° } مع فضلهم وتقديرهم وما رفع لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم في حبوط
أعمالهم كما قال تعالى : { لَئِنَّ ° أَشْرَكَاتٍ ° لَّيَحْبِطَنَّ ° عَمَلُكَ } وفي قوله :
{ وَلَوْ ° أَشْرَكُوا ° } دلالة على أن الهدى السابق هو التوحيد ونفي الشرك . .

{ أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبِيَّوَّةَ } لما
ذكر أنه تعالى فضلهم واجتباهم وهداهم ذكر ما فضلوا به ، والكتاب : جنس للكتب الإلهية
كصحف إبراهيم والتوراة والزبور والإنجيل ، والحكم : الحكمة أو الحكم بين الخصوم أو ما
شرعوه أو فهم الكتاب أو الفقه في دين الله أقوال ، وقال أبو عبد الله الرازي :
الكتاب من { هي رتبة العلم يحكمون بها على بواطن الناس وأرواحهم و { لِحُكْمٍ }
مرتبة نفوذ الحكم بحسب الظاهر و { النُّبِيُّوَّةَ } المرتبة الثالثة وهي التي يتفرع على
حصولها حصول المرتبتين فالحكام على الخلق ثلاث طوائف . انتهى ملخصاً . .

{ فَإِن يَكْفُرْ بِهِ هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيُؤْثِرُوا بِهَا
بِكَافِرِينَ } الظاهر أن الضمير في { بِهَا } عائد إلى النبوة لأنها أقرب مذكور ، وقال

الزمخشري : { بِهِمَا } بالكتاب والحكم والنبوة فجعل الضمير عائداً على الثلاثة وهو أيضاً له ظهور ، والإشارة بهؤلاء إلى كفار قريش وكل كافر في ذلك العصر ، قاله ابن عباس وقتادة والسدي وغيرهم ، وقال الزمخشري : { هَؤُلَاءِ } يعني أهل مكة انتهى وقال السدي ، وقال الحسن : أمّة الرسول ومعنى { وَكَذَلِكَ } أرصدنا للإيمان بها والتوكيل هنا استعارة للتوفيق للإيمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه ، والقوم الموكلون بها هنا هم الملائكة قاله أبو رجاء ، أو مؤمنوا أهل المدينة قاله ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي ، وقال الزمخشري : { فَوَمَاءَ } هم الأنبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ } انتهى . وهو قول الحسن وقتادة أيضاً قالوا : المراد بالقوم من تقدّم ذكره من الأنبياء والمؤمنين ، وقيل : الأنبياء الثمانية عشر المتقدم ذكرهم واختاره الزجاج وابن جرير لقوله بعد { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ } . وقيل : المهاجرون والأنصار ، وقيل : كل من آمن بالرسول ، وقال مجاهد هم الفرس والآية وإن كان قد فسر بها مخصوصون فمعناها عام في الكفرة والمؤمنين إلى يوم القيامة . .

{ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ } فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ ° { الإشارة بأولئك إلى المشار إليهم بأولئك الأولى وهم الأنبياء السابق ذكرهم وأمره تعالى أن يقتدى بهداهم ، والهداية السابقة هي توحيد الله تعالى وتقديسه عن الشريك ، فالمعنى فبطريقتهم في الإيمان بالله تعالى وتوحيده وأصول الدين دون